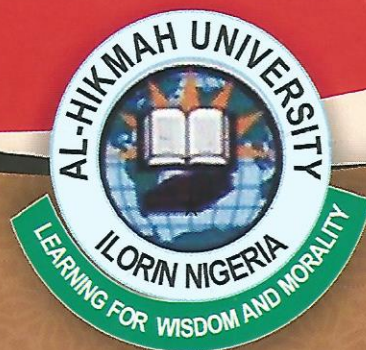


AL-ASAALAH INTERNATIONAL JOURNAL

Abdulkareem, J. S.
Arabic Dept.
No. 4 (62-76)

VOLUME
7 NO 1

PUBLISHED BY:
**DEPARTMENTS OF ARABIC
& ISLAMIIC STUDIES, COLLEGE OF
THE HUMANITIES**



**AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, NIGERIA**

➤ **DECEMBER 2017**

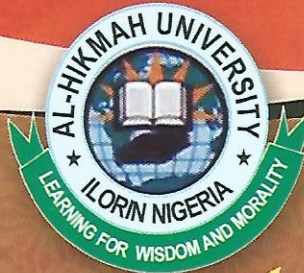
ISSN: 2141-6885 ◀

مجلة الأستاذة المصولة

العدد السابع / والجزء الأول

تصدر عن

قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية



بجامعة الحكمة إيلورن نيجيريا

ربيع الثاني ١٤٣٩

© DEPARTMENTS OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES
COLLEGE OF THE HUMANITIES

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, NIGERIA

حقوق الطبع محفوظة
ALL RIGHT RESERVED

No part of this book may be reproduced, Store in a retrieval system,
transmitted in any form or by means - electrical, Mechanical,
photocopy or otherwise without prior permission.

تصدر عن
قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية

Published by:
DEPARTMENTS OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES
COLLEGE OF THE HUMANITIES

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, NIGERIA

December 2017

ربيع الثاني ١٤٣٩

ISSN: 2141-6885

Typesetting by:
SALATY ARABIC COMPUTER CENTRE
Salaty Mosque Ode ALfa-Nda, Ilorin
08039647058

Printed by:
RIGHTWAY Printing Enterprises
14A Opo-Malu Road, Ilorin
08070801298 0803116335

أعضاء لجنة التحرير EDITORIAL BOARD

- ١- د/ قاسم بدماسي رئيسا
- ٢- د/ إبراهيم جامع أوتويو نائب الرئيس
- ٣- د/ عبد الرحمن أحمد الإمام سكرتير
- ٤- د/ عبد الغني أكوريدي عبد الحميد عضوا
- ٥- د/ يوسف ك. جمعة عضوا

أعضاء المجلس الاستشاري. داخل نيجيريا وخارجها NATIONAL AND INTERNATIONAL EDITORIAL CONSULTANTS

- ١/ الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض
وعميد البحث العلمي.
- ٢/ الأستاذ الدكتور إسحاق أولويبيدي
أستاذ الدراسات الإسلامية جامعة الورن-
نيجيريا ورئيس الجامعة سابقا.
- ٣/ الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا
أستاذ البلاغة والأدب الإسلامي. جامعة عثمان
بن فودي. صكتو-نيجيريا.
- ٤/ الأستاذ الدكتور حمزة مالك
أستاذ الأدب المقارن. جامعة إبادن-نيجيريا
ورئيس قسم اللغة العربية بالجامعة سابقا.
- ٥/ الأستاذ الدكتور حامد ثاني
أستاذ اللغة. جامعة ولاية لاجوس-نيجيريا.
- ٦/ الأستاذ الدكتور محمد معاذ نغرو
جامعة ميدغري-نيجيريا.

فهرس الموضوعات / TABLE OF CONTENTS

- ١- دراسة النمط السردى في القصص القراني: قصة النبي يوسف نموذجاً
د. عيد الرشيد محمود مقدم: قسم اللغة العربية. كلية الآداب. جامعة الورن.
الورن - نيجيريا. ١١ - ١
- ٢- الثقافة العربية الإسلامية في دولة غانا الحديثة: بين آمال الماضي وتحديات الواقع ١٢ - ٣١
عباس عمر محمد: شعبة اللغة العربية. قسم اللغات الحديثة. جامعة غانا -
ليغون أكرا. غانا
- ٣- أساليب بيانية في قصيدة [قلي هوى نجل البشير الأمجد] للشيخ الشريف إبراهيم
صالح الحسيني ٣٢ - ٤٤
محمد الهادي أبويكر و محمد جده محمد: محاضر بكلية النهضة للعلوم والدراسات
الإسلامية قسم الدبلوم التابع لجامعة ميدغري
- ٤- فن المقالة: مفهومه ونشأته وتطوره في الأدب عبر التاريخ ٤٥ - ٦١
الدكتور/ إدريس أحمد يونس: محاضر بقية اللغة العربية. إنغالا. نيجيريا
- ٥- عرض تلخيصي للمجلد الأول من كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي ٦٢ - ٧٦
جامع سعد الله عبد الكريم: قسم اللغة العربية. جامعة الورن. نيجيريا
- ٦- معارضة الشيخ إبراهيم انياس لردة الإمام البوصيري ٧٧ - ٩١
الدكتور محمد إدريس حامد ومحمد البشير بيرى: محاضر بجامعة ميدغري قسم اللغة
العربية والدراسات الإسلامية، مدرس ومحاضر بكلية الكامي للدراسات الإسلامية بميدغري
- ٧- الحذف ودوره في تماسك النص دراسة تحليلية في اشعار الإمام الشافعي ٩٢ - ١١٠
مسعود قمر الدين: طالب الدكتوراه. د. أياد عبد الله. والدكتور عزام الدين أحمد:
كلية اللغات الرئيسية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية
- ٨- ضوابط تحليل الحديث بمخالفة الصحابي لما روى: دراسة تطبيقية ١١١ - ١٢٦
د/ قاسم يدماسي سعيد ييعودن: قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
كلية العلوم الإنسانية والتربوية الجامعة الفدرالية. غسو ولاية زمفرا. نيجيريا

- ٩- موقف الدكتور عيسى ألي في بعض مسائل الخلاف الصرفي بين المدرستين
(الكوفية والبصرية) من خلال ديوانه الرياض
١٢٧ - ١٤٢
مجتبى يوسف بتورى: أستاذ المساعد بقسم الغمر اللغوي جامعة إلورن
وعبدالله سليمان قدوس: طالب الدكتوراه بجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا
- ١٠- طائفة ابن الوردي في رثاء شيخ الإسلام ابن تيمية. عرض ودراسة تحليلية أدبية ١٤٣ - ١٦٠
إبراهيم موسى: DEPARTMENT OF ARABIC, FACULTY OF LANGUAGES AND COMMUNICATION STUDIES,
IBRAHIM BADAMASI BABANGIDA UNIVERSITY LAPAI, NIGER STATE, NIGERIA.
- ١١- "من أنماط رد العجر على الصدر في شعر الشيخ عبد الله أويس" (دراسة تحليلية) ١٦١ - ١٧١
د. آدم إبراهيم ياكسي: جامعة ولاية يوبي. كلية الآداب والتربية
- ١٢- نحو سلام عالمي حقيقي: تعزيز القيم والمصالح المشتركة
١٧٢ - ١٨٨
د. محمد المنصور إبراهيم: أستاذ مشارك ورئيس قسم البحوث. بمركز الدراسات
الإسلامية جامعة عثمان بن فودي. صكتو. نيجيريا
- ١٣- الأدب التذكري: مفهومه وخصائصه ونماذج منه
١٨٩ - ٢٠٢
الدكتور عبد الرزاق محمد كاتبي: شعبة اللغة العربية قسم اللغويات الإفريقية.
جامعة ولاية كوارا. ماليتي - إلورن ولاية كوارا
- 14- AN EXAMINATION OF THE JURISTIC POLEMICS ON THE NECESSITY OF
WITNESSES IN MARRIAGE SOLEMNIZATION: FROM ISLAMIC PERSPECTIVE 203 - 213
MAHMOUD MUHAMMAD GIDADO FARI (PhD): Institute for Security Studies,
State Security Service, Bwari-Abuja
- 15 THE LIFE AND WORKS OF YUSUF AL-QARADĀWĪ 127 - 214
KHALID ISHOLA BELLO (PHD): Department of Religions, History and Heritage Studies,
Kwara State University, Malete, P.M.B 1530, Ilorin, Kwara State

عرض تلخيصي للمجلد الأول من كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"

القلقشندي

جامع سعد الله عبد الكريم

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

lamiauabdulkareem83@gmail.com

08034847659

الملخص:

إنه مما لا جدال فيه أن العلامة القلقشندي أديب موسوعي أثرى بمؤلفاته الثمينة المكتبة العربية بشتى ميادينها في الثقافة العربية والإسلامية والإبداع الفني، والأدب العربي وتاريخه، وأثار القدامى والمحدثين. ومن تلك المؤلفات كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" في أربعة عشر مجلدا، حيث يستغرق كل من تلك المجلدات صفحات عديدة على قدر بضع المئات. وأرجو أن تلخيصها لكثرة عددها مما يسهل الاطلاع عليها. ويمكن الباحث فيها طي المعلومات في ساعات قليلة، ولذا قام بتلخيص المجلد الأول بعد ترجمة حياة الكاتب وشخصيته وإنتاجاته العلمية والأدبية.

المقدمة:

من المعلوم أن استيلاء التتار على الشرق العربي، بتقويضهم لحضارة العباسيين العلمية، وقضائهم على التراث الإسلامي، هو الأمر الذي أتلّف كثيرا من الكتب والمخطوطات الأدبية الثمينة، التي كانت في المكتبات العامة وفي دور الوراقين وفي المساجد والمدارس، ولا سيما بقتل العلماء المؤيدين والمربين. فقد هاجر النفر الباقيون منهم إلى الشام، ونزح كثير منهم إلى مصر بعد فرارهم من العراق. ولكن الأمر الذي اقتضى الحركة الأدبية الجديدة هو إحصار أولئك العلماء الناجين بعض آثارهم ومخطوطاتهم إلى مصر، وإنشاء دور المدارس، وجعل اللغة العربية لغة الدولة، على الرغم من التركية لدى الأتراك والشراكسة وكثرة الأدباء وإنتاجاتهم. ولا ريب أن تشجيع سلاطين المماليك لأولئك العلماء، وإحساس المشجعين بالأمانة الملقاة عليهم، مما أثرى المكتبات العربية الإسلامية في ذلك العصر مع كثرة العلماء.^(١)

ومن أعلام ذلك العصر، العلامة القلقشندي أبو العباس الفزاري، صاحب موسوعة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا". وهي التي سندرس المجلد الأول منها مع اعتبار الموضوعات الآتية:

- ١- ترجمة حياة العلامة القلقشندي.
- ٢- شخصيته وإنتاجاته العلمية والأدبية.
- ٣- عرض تلخيصي للمجلد الأول من الموسوعة.

١- ترجمة حياة العلامة القلقشندي:

هو أبو العباس الفزاري شهاب الدين أحمد بن علي، ولد بقلقشندة بالقرب من قليوب سنة ٧٥٦هـ (عام ١٣٥٥م) وإليها ينسب، وهو من أصل عربي صميم إذ ينتمي إلى عشائر فزارة التي استوطنت مصر عقب الفتح الإسلامي، ويبدو أنه نشأ في القاهرة، وأخذ فيها ينهل من حلقات علماء الشافعية وغيرهم في زمنه، وهو مع ذلك يعنى بالأدب والعلوم اللغوية، وفي نحو العشرين من عمره غادر إلى الإسكندرية، ونرى العالم الشافعي الكبير المعروف بابن الملقن يجيزه فيها سنة ٧٧٨هـ بالفتيا والتدريس على مذهب الإمام الشافعي كما يجيزه برواية مؤلفاته في الفقه والحديث، وكل ما كان يرويه من الصحاح الستة ومسند الشافعي ومسند ابن حنبل.^(٢)

٢- شخصيته وإنتاجاته العلمية والأدبية:

ومنذ الحادية والعشرين من عمره. أقبل عليه كثير من التلاميذ يأخذون عنه علوم العربية كالبلاغة والإنشاء والأدب والفقه وأصوله. وظل في ذلك نحو ثلاثة عشر عاما. وفي سنة ٧٩١هـ ترك مهنة التدريس للعمل بديوان الإنشاء في عهد السلطان برقوق سنة ٧٩١هـ. واستمر فيه حتى نهاية عهده سنة ٨٠١هـ.^(٣)

وأما إنتاجاته العلمية والأدبية فهي تتوزع إلى الشرح في الفقه الشافعي وأنساب القبائل العربية. والتاريخ والإبداع الأدبيين: ومن تلك المؤلفات: - الغيوث الهوامع في جامع المختصرات ومختصرات الجوامع. - نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب.

- قلائد الجمان في التعريف بقائل عرب الزمان.

- مآثر الإنافة في معرفة الخلافة.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (موسوعته العلمية والأدبية).

- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر في تلخيص صبح الأعشى.^(٤)

٣- عرض تلخيصي للمجلد الأول من الموسوعة:

يعد كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للعلامة الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي من أمهات الكتب التي حظي بها العصر التركي، وهو موسوعة علمية ثقافية. ومدونة تاريخية في أربعة عشر مجلدا، ظل يعنى بتأليفه في نحو ربع قرن من الزمان من سنة ٨٠٥هـ حتى شوال سنة ٨١٤هـ. وتقع مطبوعاتها في زهاء سبعة آلاف صفحة وظل يراجعها ويزيد عليها حتى حين وفاته سنة ٨٢١ للهجرة وقد احتفظ خلالها بمكانة رفيعة في البلاط المملوكي. بوشر بطباعة هذه الموسوعة لأول مرة عام ١٩١٠م، توالى لإصدار مجلداتها حتى عام ١٩٢٠م. ثم طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ-عام ١٩٢٢م.^(٥)

وقد ذكر المؤلف في المقدمة أنه رتبها على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة. وقد تحدث فيه عن فضل الكتابة وبيان مدلولها وصفات الكاتب، والتعريف بديوان الإنشاء وقوانين الديوان. كما تحدث عما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية والعملية، وعن المسالك والممالك، وأطوار الكتابة الديوانية، والولايات والمناصب والألقاب، ومصطلحات المكاتبات، والبيعات والعهود، والوصايا الدينية والمراسم السلطانية، وعقود الأيمان والصلح، والوثائق والذمة، والمقامات والرسائل.

واستهل في المقدمة بذكر شيء من الجوانب التي سنرمز إليها مثل بيان ما يُحتاج إليه

للإنشاء من المواد. وقد وُشئ وصفها بالبديعيات كقوله:

"الحمد لله جاعل المرء بأصغريه قلبه ولسانه، والمتكلم

بأجمليه فصاحته وبيانه، راقم حقائق المعاني بأقلام المغاني

على صفحات الأفكار، جامع اللسان والقلم على ترجمة ما في

الضمائر ذاك للأسماع وهذا للأبصار، والذي حفظ برسوم

الخطوط ما تُكَلُّ الأذهان السليمة على حفظه، وتبلغ بوسائلها

على البعد عما يعسر على المحتمل تأديته بصور معناه
ولفظه".^(٦)

وبعد ذلك شرع الكاتب في بيان فضل الكتابة "وأنها من أشرف الصنائع وأرفعها، وأربح
البضائع وأنفعها، كما بين الأكثر تحبيذا منها، وهو كتابة الإنشاء التي هي بمنزلة سلطانتها،
وإنسان عينها وبيت قصيدها، حيث لا تلتفت الملوك إلا إليها ولا تقول في المهمات إلا عليها،
يعظمون أصحابها ويقرّون كتّابها، فخليفها أبدا خليف بالقديم، وجدير بالتبجيل
والتعظيم".^(٧)

ثم ذكر فضلها عند القدامى كالديار المصرية، والمملكة اليوسفية، ما فتح بها الصادق
الأمين، واقتدى به عمر الفاروق في عهده، وإن كانت مقاصدهم تختلف، ففرقة أخذت في بيان
أصول الصنعة وشواهدا، وأخرى جنحت إلى ذكر المصطلحات ومقاصدها، وطائفة اهتمت
بتدوين الرسائل ليقتبس من معانيها ويتمسك بأذيالها، فتكون نموذجا لمن بعدهم ليسلك
سبيلها، وكلها مملوءة بالتطبيقات البلاغية وتخير الألفاظ الرائعة على طريق الفاضل الأملحي،
والمصقع اللوذعي ملك الكتابة وإمامها، وسلطان البلاغة وزمامها، المقر الشهابي أحمد بن
فضل الله العمري، صاحب "التعريف بالمصطلح الشريف" وقد قال القلقشندي:

"وتلاه المقر التقوى ابن ناظور الجيش بوضع دستوره المسمى
بـ"تثقيف التعريف" مع إيراد ما أهمله سابقه، ولا يضمن
الوصايا والأوصاف لسابق العهد به عند الكاتب، وأثبتت أن
المقلد لا يوصف بالاجتهاد إذ لم يكن مع جزم الاعتقاد، وأنه
لنفي ذلك استقر بالأبواب الشريفة السلطانية في سنة إحدى
وسبعين وسبع مئة ٧٧١هـ".^(٨)

وعضد الكاتب القلقشندي هذا القول ببيتين للتعريف بفضل الكتابة ومكانتها عند

الكتّاب، ولا سيما عند أعلام ديوان الإنشاء:

(١) يا طالب الإنشاء خذ علمه ** عني فعلي غير منكور

(٢) ولا تقف في باب غيري فما ** تدخله إلا بدستوري^(٩)

ويبدو أنه أنشأ مقامة يصف فيها مساس الحاجة للطالب النجيب بكل معنى الكلمة إلى الاحتراف بالكتابة كالصناعة دون غيرها، كما نبّه فيها ما يحتاج إليه المنشئ من المواد فقال:

"فشرعت في ذلك بعد أن استخرت الله تعالى (وما خاب من

استخار)، وراجعت أهل المشورة (وما ندم من استشار)،

مستوعبا ما اشتمل عليه التعريف والتثقيف، وموضحا لما

أهمله، ورتبته على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة." (١٠)

وتتمثل المقدمة لمبادئ يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الإنشاء، مفصلة بخمسة أبواب، فالأول في فضل الكتابة، ومدح فضلاء الكتاب وذم حمقاهم. والثاني في ذكر مدلول الكتابة وبيان معنى الإنشاء، ومرادفة التوقيع للكتابة، والتعبير عنها بالترسل، وفي تفضيل كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة، وترجيح النشر على الشعر. والثالث في صفاتهم الواجبة وفي آدابهم. والرابع في التعريف بحقيقته، وفي أصل وضعه في الإسلام، وتفرعه بعد ذلك في الممالك في الديار المصرية وغيرها. والخامس في بيان رتبة صاحب هذا الديوان وألقابه، وفي صفة صاحبه وآدابه، وفيما كان يتصرف إليه، وفي ذكر ديوان الإنشاء بالديار المصرية، وما يلزم كل وظيفة.

وأما المقالة الأولى فهي فيما يحتاج إليه الكتّاب من الأمور العلمية في الجملة، وهو الباب الأول من المقالة: ويتضمن مواد الكاتب أيضاً كاللغة والنحو والتصريف، والمعاني والبيان والبديع، وحفظ كتاب الله والكثير من الأحاديث النبوية وخطب البلغاء ورسائلهم، وأسفار العرب المولدين والمحدثين وأمثالهم، ومعرفة التاريخ وعلم الأنساب، وأحوال الأمم والأحكام السلطانية. وكذلك في معرفة الأزمنة والأوقات من الأيام والشهور والسنين على اختلاف الأمم فيها وتفصيل أجزائها، والفصول الأربعة وأعياد الأمم. ويسفر الباب الثاني من المقالة عن الأمور العملية اللازمة كالخط بذكر الآيات من الدوي، ومعرفة أصناف الأقلام فتحا ونحتا وشقا وقطعا، وكذلك معرفة مقادير تلك الأقلام في الطول وكيفية صنع الحبر. والكلام على نفس الخط وأصل وضعه، واختلاف الأمم فيه، وما يلحق بذلك من النقط والشكل والهجاء.

أ- مقدمة الكتاب بالإسفار عن مضمون أبوابها الخمسة:

الباب الأول: فضل الكتابة ومدح فضلاء الكتاب وذم حمقاهم:

ويتجلى هذا الفضل بنسب الله تعليم الكتابة والقراءة إلى نفسه بالتنزيل، والدعوة إلى الاهتمام به في قوله: "اقرأ وربك الأكرم" سورة العلق فالآية ٣، وشرّفها لدى الملائكة لقوله أيضا: "وان عليكم لحافظين، كراما كاتبين" سورة الانفطار فالآية ١٠-١١، وأقسم به في قوله: "ن، والقلم وما يسطرون" سورة القلم فالآية ١، ومثل ذلك كله ندب الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقصده الأسنى بقوله: "قيّدوا العلم بالكتاب".^(١١)

وكذلك النظر في أمورها الأربعة؛ فمادتها الألفاظ التي يتخيّلها الكاتب في أوهامه، وألّتها قلم الخط، وغرضها التقييد لتلك الألفاظ بالرسوم الخطية مع حصول الفائدة وحفظ صورها، وغايتها الاستثمار وانتظام جمهور المعاون والمواقف العظيمة.

واحتج بالأعلام من الأدباء أمثال ابن عبد ربه في (العقد الفريد)، والجاحظ في (البيان والتبيين)، وابن المعتز وابن الأثير، واستشهد بقول ابن قتيبة:

"وليس كتابنا لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ولا من الكتابة إلا بالرسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة".^(١٢)

وقسم فرقة الكتاب إلى رجال التصنيف والتأليف وذكر المصطلحات، أو تدوين الرسائل المحبّرة المسجّعة على تداول الشاعر، وإمامها ابن فضل الله العمري، ومن المنوّهين بفضل الكتابة ذو الرمة الذي قال لعيسى بن عمر:

"اكتب شعري والكتاب أعجب إليّ من الحفظ، وإن الأعرابي لينسى الكلمة التي قد سهرت في طلبها ليلة، فيضع موضعها كلمة في وزنها لا يساويها، والكتاب لا يُنسى ولا يبدل كلاما بكلام".^(١٣)

وقال سعيد بن العاص: "من لم يكتب فيمينه يسرى". وزاد المؤيد أن "الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة، إليها ينتهي الفضل وعندها تقف الرغبة".^(١٤)

ويمكن العمال والمكاتبين والسلطين تنظيم الدولة كما هو شأن يوسف للعزیز، وهارون ويوشع بن نون لموسى عليه السلام، ويحيى بن زكريا للمسيح عليه السلام، ومنها انتقل بعضهم إلى الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وعبد الملك بن مروان، ولكنها حرمت على النبي لألا يقال بأن القرآن قسم من أساطير الأولين، "وقالو أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا" سورة الفرقان فالآية ٥، وقال العتبي: "الأمية فضيلة في الرسول ونقيصة في غيره".^(١٥)

ثم أشاد بفضلاء الكتّاب على ألسنة الشعراء، وذمهم لجمّ قاهم كقول ابن المعتز:

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ** تفتح نورا أو تنظم جوهرًا

ويقول في موضوع آخر:

يؤلف اللؤلؤ المنتور منطقته ** وينظم الدر بالأقلام والكتب

وله في مكان آخر:

(١) وكاتب يرقم في طرسه ** روضا به ترتع ألحاظه

(٢) فالدر ما تنظم أقلامه ** والسحر ما تنثر ألفاظه

ولغيره من الشعراء:

(١) إذا افتخر الأبطال يوما بسيفهم ** وعدّوه مما يكسب المجد والكرم

(٢) كفي قلم الكتّاب عزا ورفعة ** مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم^(١٦)

ويقول ابن الرومي:

(١) إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ** له الرقاب ودانت خوفه الألم

(٢) فالموت والموت لا شيء يغالبه ** ما زال ينبع أن يجزي به القلم

(٣) كذا قضى الله للأقلام مذ برت ** أن السيوف لها مذ أرهفت خدم^(١٧)

ومن الشواهد النثرية في مدح فضلاء الكتّاب وصناعة الكتاب، ما قاله الحريري في

مقاماته الأدبية على لسان أبي زيد السروجي: "اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع".^(١٨)

وقل قول ذم الحمقى لقلة عددهم من بين الكتاب، ومنه أضحك الفكاهات، وكذلك

قول بعض الشعراء في العصر العباسي:

- (١) حمار في الكتابة يدعيها **كدعوي آل حرب في زياد
(٢) فدع عنك الكتابة لست منها **ولو عرفت ثيابك في المداد^(١٩)

الباب الثاني: ذكر مدلول الكتابة وبيان معنى الإنشاء وترادفه للتوقيع:

تأصل لفظ الكتابة من مصدر (كتب) كُتِبَ وكتابة ومكتبة وكتبة فهو كاتب ومعناه الجمع. ويقال: كتبة القوم إذا اجتمعوا: "أم عندهم الغيب فهم يكتبون" سورة الطور فالآية ٤١. وهي صناعة روحية تظهر بألة جثمانية. دالة على المراد بتواسطها في النظر ومعني "روحانية" أوهام الألفاظ، والألة هي القلم. "وحثمانية" تهدف في الخط الذي يكتبه القلم.^(٢٠) ومن الكتب الدالة على الكتابة (المثل السائر) لابن الأثير، و(الصناعتين) لأبي هلال العسكري. ومن أنواع الكتابة التوقيع في حواشي القصص. ويقصد بالتوقيع الكتابة على الرقاع ومن القصص لما يعتمد الكاتب من أمر الولاية والمكاتبات وغيرها من الأمور المتعلقة بالملكة. كما نشهدها بين معاوية وابن العاص والأشعري في العهد الأموي. حيث يُعنى الإنشاء بالأمور السلطانية، والوقائع التي يقال فيها الكلام.

ويرجع الإنشاء إلى صناعة الكلام وتأليفه، وترتيب المعاني التي هي زُبد الأفكار وجواد الألفاظ وحلية الألسنة. وتدل على حسن صناعتها إحدى مقامات الحريري السالف إيرادها، وهي الثانية والعشرون (الفراتية) في المفاخرة بين كتابتي الإنشاء والأموال.^(٢١) ويعود ترجيحه النثر على الشعر - على الرغم من غزارة العواطف والأخيلة في الأخير - إلى إثباته أن الشعر كان محصوراً في قافية على ضوء النقاط التالية:

- ١ - متابعة الألفاظ للمعاني في النثر غير الشعر الذي شاع فيه التقديم والتأخير.
- ٢ - إهانة الله الشعر بقوله: "وما علمناد الشعر وما ينبغي له" سورة يس فالآية ٦٩.
- ٣ - تنويه المولى بالنثر بقوله: "لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه" سورة فصلت فالآية ٤٢.^(٢٢)

الباب الثالث: صفات الكتاب الواجبة وآدابهم:

وتتمثل صفات الكتاب الواجبة لكثير من الميزات كالإسلام في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم" سورة آل عمران فالآية ١١٨، وفي آثار عمر إلى عمرو بن العاص، وفيها هجوم للكتاب النصراني الذي أتى به أبو موسى الأشعري. ومنها الذكورة على حد قول الشافعية حيث نسمع أحدهم يقول:

هذا لنا ولهن منا أن يتبن على الجنابه ** ما للنساء وللكتابة والعمالة والخطابه
ولا تنقص تلك الصفات أواصر الجزية والتكليف والعدالة والبلاغة، والكتابة وقوة العزم، والعلم الشرعي واللغوي، ووفور العقل وجزالة الرأي.

وأما صفاتهم عند الملوك فمنها: الإخلاص وهو قوام المصاحبة، والتضحية والاجتهاد، وكتمان السر مع الشكر، والوفاء ومجانبة الإدلال، والتمسك بأداب الخدمة، علما بأنها أساسية في الكاتب، حيث إن وظيفته النظر في الكتب الواردة على المملكة، مع رد الأجوبة على تلك الكتب، أو النظر في مراتب المكتبات والولايات، فيتصفحها حتى إخراج الديوان، ولا يغادره النظر أيضا في أمر البريد وروابط الملك.

ولا بد من ارتداء الكاتب بأي أمر يعنيه على النظر في أبراج الحمام أو الفداوية أو العيون والحواس، أو حوادث القضاء والبرد على المناور والمحترفات وغيرها من الأمور العامة على المملكة.

وأما آداب كاتب الديوان على وجه العموم فهي مجانية الرتبة، الأمر الذي اشترط للشهادة قبولها من امرأتين ورجل، ولا يقل عدد الأتني عن ذلك "فتذكر إحداهما الأخرى" سورة البقرة فالآية ٢٨٢، وكذلك طلب الأجر "والأخرة خير وأبقى" سورة الأعلى فالآية ١٧ بصلاح النية، ومنها لزوم العطف، والاقتصاد في طلب اللذة وطلب الثناء والحمد "واجعل لي لسان صدق في الآخرين" سورة الشعراء فالآية ٨٤، وكلها ترجع إلى حسن السيرة وشرف المذهب، وأما حسن العشيرة فهو يضم الأكفاء والنظرء والأتباع الخلق، والرعية من الرعية بلا فسوق، ويزين أولئك الطائفة الاجتهاد والتضحية وكتمان السر والشكر والوفاء، وفي مجانبتهم الإدلال عند الملك. (٢٣)

الباب الرابع: التعريف بحقيقة الديوان وأصل وضعه:

شرع العلامة القلقشندي في ذكر مفهوم الديوان. حيث هو يعني مجلس الكتّاب وأصله دَوَان فأبدلت إحدى الواوين ياء. وعادت في الجمع إلى "دواوين" وقال النخاس: هو فارسي معرّب. وهو يعني عندهم الشياطين. ولكنه بمعنى المجلس عند كسري. وهو المستعمل. والإنشاء يتضمن الأمور السلطانية. والوقائع التي يقال فيها الكلام. وأصله في الإسلام ومكاتبة الأمراء وأصحاب سراياه من الصحابة. ولكنه بمنزل التوقيع والتعيين في العهد الأموي بين معاوية وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وتبعه في العصر العباسي المفاخرات بالمكاتبات وذكر نماذج لها. ومعرفة القصد من الكاتب وحسن الترسل في التعبير. وكذلك معرفة الأوابد والأسواق.^(٢٤)

ولكن ديوان الإنشاء في العصر المملوكي قد تفرّع في وظائفه إلى ما يأتي:

- ١- وضع دفتر لألقاب الولاة والحوادث العظيمة، وتذاكر مهمّات الأمور.
- ٢- عمل فهرست للكتب الواردة الإنشائية. والتقاليد والأمانات، والمناشير الملكية. أو ترجمة الكتب الواردة.

والكتّاب أصناف يختلفون في وظائفهم الشخصية التخصصية إلى:

- ١- كاتب ينشئ مايكتب من المكاتبات والولايات، وهو لاحق بصفات تولي الديوان لطبعه وغريبه. كما ينسخ للملوك في ملكهم ودينهم.
- ٢- كاتب يكتب مكاتبات أهل الدولة وخبرائها برتب الخدمة.
- ٣- كاتب يكتب المناشير والكتب اللطاف والنسخ.
- ٤- كاتب يبيّض ما ينشئه المنشئ مما يحتاج إلى حسن الخط كالعهود والبيعات.
- ٥- كاتب يتصفح ما يكتب في الديوان ويحسن في لحنه.
- ٦- كاتب يكتب التذاكر والدفاتر المتضمنة لمتعلقات الديوان.

وكل ذلك لا يقع عند الكاتب الخازن، ولكن عند صاحب الديوان وكاتبه، وإن كانت

طبقنا الكتّاب للديوان وكلتاها لا تخرج عن أمور الديوان فيما يلي:

- ١- كتّاب الدست للقصص بعد كتّاب السر في البلاد.
- ٢- كتّاب الدرج بوضع ما كتبه رجال السر والدست.

ولا يخفى الأمر في معرفة أولئك الكتّاب بالبلاغة ولا سيما في المغرب والأندلس. ويعود حال ديوانهم في الحضارة والبداءة إلى ما يأتي:

- ١- ما كان الأمر عليه إلى عهد الدولة الطولونية.
- ٢- ما هو عليه من الطولونية إلى عهد الممالك المصرية.
- ٣- وما استطاع أن يترقى إليه من الدولة الفاطمية المصرية إلى الأيوبية.
- ٤- وما يبلغ إليه هذا الديوان من الدولة الأيوبية إلى انقراضها، ومنذئذ إلى الآن.^(٢٥)

الباب الخامس: بيان رتبة صاحب الديوان وألقابه وصفاته وآدابه:

لقد أطل العلامة القلقشندي الكلام في هذا المحور، ولكننا نلخص قوله كله حيث بين بأن رتبته تظهر في مكانته الظاهرة في مجالسته للخليفة، وفي الاطلاع على أسرار المملكة. ولقبه الجاري المعروف هو الكاتب.

ثم ذكر المؤلف ما كان يتصرف إليه كاتب الديوان مما لا ينقص الأمور المذكورة في الباب الرابع، ولا سيما بالديار المصرية، وما يلزم كل وظيفة في الديوان.^(٢٦)

ب- المقالة الأولى: إيضاح ما يحتاج إليه الكتّاب من الأمور العلمية والعملية اللازمة من روابط الخط ونسخه، وهو يتضمن بابين اثنين.

الباب الأول: الأمور العلمية لكاتب الإنشاء:

يتضمن هذا الباب مواد الإنشاء من معرفة اللغة العربية والعجمية كالتركية والفارسية والرومية والفرنجية، والبربرية والسودانية. واستطاعة الفصل بين ما كتب فيها بالتركية والبربرية والسودانية ولم يكتب بها بالثلاثة الباقية. واللغة أداة التفاهم ومقصد المعاني الكامنة، ولا مزية في الحاجة إليها، ومنها الغربية غير مألوفة الاستعمال أو غير دائرة في الألسنة، ومنها الفروع المتشعبة في التباين والترادف والتضاد والمجاز، ومنها الفصيحة إعلالا وصحة. وإن كان يفضلها الألفاظ الكتابية لطلاوتها ورشاققتها على حد قول الجاحظ في رفع قيمة الكتّاب "ما رأيت أمثل طريقة من هؤلاء الكتّاب"، ولكنه لابد من معرفة ما تلحن فيه العامة لمجانبته.^(٢٧)

ثم ذكر المؤلف ضرورة المعرفة باستعمال الأمثال وأنساب المعرفة. والنحو والتصريف، وجودة المخاطبة وروعة الكتابة، وامتلاك الشعر الجاهلي، ومراعاة الكتاب والسنة، وإتقان طريقة الاقتباس والتضمين.

ولا يقل أثر العلوم الشرعية في ارتفاع مرتبة الكتاب إعداداً وتبجيلاً، ومنها علوم القراءات والتفسير والحديث، وعلوم الفقه وأصوله والمصطلح، وعلوم السيرة والجدل. ومثل الشريعة طائفة من علوم الطب والبيطرة والبيزرة، والفراسة وأحكام النجوم، وعلم السحر والحرف والأوقاف، وعلوم السيمياء والطلسمات، والكمياء والفلاحة وضرب الرمل: لجربانها في دور الكتاب.

ولا تخفى صلاحية المعرفة بعلوم الهندسية كعقود الأبنية والمناظ والبنكمات، وعلم المساحة وإنباط المياه وجر الأثقال ومراكزها، والآلات الحربية والعرايا المحترفة وغيرها، ذلك لحاجة الدولة إليها كضرورة للعيش، ومن تلك العلوم ما يرجع إلى الهيئة كالزنجيات والمواقيت، وكيفية الإرصاء وتسطيع الكرة والآلات الظلية، وكذلك علم الحساب بأنواعه. ولا بد من تزود الكتاب بعلوم الأدب، بالإضافة إلى العروض والقوافي، والأنساب وأيام الحروب وأوابد العرب وعاداتهم، وكتب التاريخ ومعرفة الأحوال، وخزائن الكتب. ونرى أبا هلال العسكري يلخص هذه العلوم في معرفة العربية لتصحيح الألفاظ وإصابة المعاني، وعلوم الحساب والمساحة، ومعرفة الأزمنة والشهور والأهلة؛ وهي مواد الإنشاء^(٢٨)

الباب الثاني: الأمور العملية اللازمة:

وتتضمن هذه الأمور ضرورة الخط بذكر الآية من الدوي، ومعرفة أصناف الأقلام فتحا ونحتا وشقا وقطعا، ومعرفة مقادير تلك الأقلام في الطول، وكيفية صنع الحبر، والكلام على نفس الخط وأصل وضعه واختلاف الأمم فيه، وما يلتحق بذلك من النقط والشكل والهجاء.

ومن تلك الأدوات إتقان اللغة لحسن التطبيق، كما أثر عن ابن أبي شيبة فيما رواه عن أمير المؤمنين عمر أنه قال: "تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم". فقال يزيد هارون: اللحن هو اللغة.

ولا ريب في المعرفة بعلوم السياسة والأخلاق وتدير المنزل، وبذلك كله تتم ثقافة الكاتب وشخصيته الأدبية العلمية والإنسانية، فيتميز عن غيره من الحرف غير الكتابة.^(٢٩)

الخاتمة:

لا يخفى شأننا في محاولة تسليط أضواء على شخصية العلامة القلقشندي وعبقريته من عوامل البيئة والمزاج والثقافة، ثم التعريف بموسوعته العلمية والأدبية التي تعد إحدى أمهات الكتب التي حظي بها العصر التركي خاصة وببقية العصور الأدبية التي وليتها عامة، من قصد مؤلفها في إثراء المكتبات العربية الإسلامية، وإن كان تلخيصنا مقتصرًا على المجلد الأول، والذي يتضمن مقدمة الموسوعة والمقالة الأولى في أمور الكتابة وفضلها، وأعلامها وآدابهم وصفاتهم، وأدوات الإنشاء وموادها ولوازمها العلمية والعملية.

وفي الأخير نثبت بأن "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" من الكتب التي لا بد للطلاب القاصد في النجاة الكاملة والمثقف النجيب، من الإحاطة بمضمونها والتضلع الوثيق فيها لكيانه أحد المصادر العربية.

الهوامش

- ١- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي. الطبعة وعامها غير مذكورتين. المطبعة البوليسية. بيروت-لبنان، ص ٨٥٩-٨٦١.
- ٢- شوقي ضيف (الدكتور): تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات لبلاد مصر والشام". ط ٦، عام ١٩٨٤م، كورنيش النيل، القاهرة-مصر، ص ٤٥١.
- ٣- شوقي ضيف (الدكتور): المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ٤- شوقي ضيف (الدكتور): المرجع نفسه، ص ٤٥٢.
- ٥- محمد بن عبد الرحمن الربيع (الدكتور): الأدب العربي وتاريخه للصف الثاني الثانوي. ط ١. سنة ١٤٠٥هـ. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية. ص ١٥٣-١٥٤.
- ٦- شهاب بن أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط ٢، عام ١٩٤٠. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان، ص ٣.
- ٧- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٩.
- ٨- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ١٧.
- ٩- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٢٥.
- ١٠- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٣٢.
- ١١- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٣٤.
- ١٢- ابن قتيبة: العمدة في الشعر وأدبه ونقده، ط ١٠، عام ١٩٦٤م، دار المعارف. القاهرة-مصر، ص ١٣.
- ١٣- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع السابق، ص ٣٦.
- ١٤- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٣٧.
- ١٥- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٤٣.
- ١٦- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٤٥.
- ١٧- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ١٨- الحريري. أبو القاسم: مقاماته الأدبية (الفراتية)، ط غير مذكورة، عام ١٩٨٠م، دار الفكر العربي. القاهرة-مصر.
- ١٩- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع السابق، ص ٤٧.
- ٢٠- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٤٧-٤٨.
- ٢١- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.
- ٢٢- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه، بين ٥١-١١٣.

- ٢٣- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ١١٤-١٦١.
- ٢٤- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ١٦٢-١٦٤.
- ٢٥- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ١٦٥-٢١٥.
- ٢٦- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ٢١٦-٣٠٨.
- ٢٧- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ٣٠٩-٣١١.
- ٢٨- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ٣١٢-٣٩٨.
- ٢٩- شهاب بن أحمد القلقشندي: المرجع نفسه. بين ٣٩٩-٤٨٨.